

من جانبهم في المستقبل ، فان الدفاع ضد الامبريالية الاقتصادية الاسرائيلية قد يكون بكل وضوح اكثر سهولة بكثير ، ولربما سينحصر في بعض تدابير الحماية » . وهذا يعني بكل بساطة : استسلموا لاسرائيل سياسيا حتى تسلموا اقتصاديا . ولكن هل لهذا الكلام من معنى ؟ ان سبب كل هذا التناقض في منطق رودينسون يعود الى فصله الاعتباطي ما بين الاقتصادي والسياسي ، وهذا منطق غير ماركسي وغير يساري على الاطلاق . ولكن رودينسون يستمر في استعراض جميع الاحتمالات الممكنة ، وهنا لا يستبعد حالة الانتصار الشامل للعرب على اسرائيل ولكنه سرعان ما يستدرك : « الا انه يبدو ان افقا كهذا ليس له ادنى حظ في ان يتحقق في مدى من الزمن يدخل في توقعاتنا وحساباتنا . اذن لن نأخذه بعين الاعتبار هنا » . ويعود الى احتمال آخر : تبدل البنى الداخلية لدولة اسرائيل ، بحيث يصل الى الحكم فيها جماعة تطبق « استراتيجيا سلمية » . وماذا يعنى بذلك ؟ « يعنى بذلك استراتيجيا سياسية ترمى الى تحقيق هدف اسرائيل الاول ، وهو اعتراف الدولة المجاورة بها ، كتشكيل شرعي ، بواسطة اساليب تستبعد الحرب وضغط القسوة العسكرية كأسلحة رئيسية . ومن دلائل هذا التوجه مثلا التفاوض على اساس الانسحاب من الاراضي المحتلة في حزيران ١٩٦٧ مقابل الاعتراف بها... » . وهذا يعنى ان رودينسون لا يرى حلا آخر لمشكلة فلسطين سوى الحل الاسرائيلي ، وانه يستبعد كليا آفاق الحل العربي والفلسطيني . ويعتمد في موقفه هذا على ما يسميه « ازالة صهيونية اسرائيل » (désionization d'Israël). ولكن هل من المحتمل ان تخرج اسرائيل من صهيونيتها ؟ وهل يفترض بالعرب عامة ، والفلسطينيين خاصة ان ينتظروا حدوث مثل هذا الخروج ، مثلما كان اليساريون الفرنسيون ذوو الاستعلاء على نضال الشعب الجزائري يطالبون منه انتظار معجزة يسار المتربول ؟ اليس كفاح العرب والشعب الفلسطيني ضد الصهيونية هو الذي يزيل صهيونية اسرائيل بالتحديد ؟

٢ - استشهادات أخرى عن القضية الفلسطينية :  
ان ما عرضناه حتى الان ، ربما يشكل صلب الرؤية السياسية عند رودينسون فيما يخص بعلاقة فلسطين بالاستقلال العربي ، وبوحدة العرب التي يعتبرها « احتمالا من بين عدة احتمالات » وهي

تتوقف مطالبة الفلسطينيين بسبب هذا الواقع . والحق انه ليس من المستحيل ان تتصاعد هذه المطالبة وان تتمكن من التوصل الى صدام عسكري . ولا يجوز ان ننسى ان كل صدام عسكري للفلسطينيين وحدهم مع اسرائيل هو صدام صعب ، لكونهم لا يستطيعون الانطلاق الا من قواعد واقعة في البلدان المجاورة ، ولانه اذا كان هناك سلام فعلي ، فان اسرائيل يمكنها بكل وضوح مطالبة الدول المجاورة بعدم تقديم قواعد كهذه . وربما تستطيع الحركة ان يكون لها قاعدة داخلية في الاراضي الواقعة تحت سيطرة اسرائيل . ولكن في الحالة التي رسمت خطوطها الكبرى ، حالة قيام انتفاضة خطيرة فعلا على اسرائيل ومطورة داخل حدودها ، فان اسرائيل تملك سلاحا يبدو انه لا مرد له : انه امكان طرد كل او على الاقل اكثرية السكان العرب » .

بعد هذا الغوص في التصورات ، والابتعاد عن رؤية الواقع الصدامي بين العرب والاسرائيليين ، يقفز رودينسون الى نقد التصور العربي واليساري عن الامبريالية الاسرائيلية ، واصفا اياها بأنه « تصور اسطوري للامبريالية » . ولكن ما هو مستنده فيما يقول ؟ « انه استعمال الامبريالية بدلا من استعمال تعابير واضحة مثل الحكومة الامريكية ، الاقتصاد الامريكسي ، الاقتصاد الرأسمالي ، الحلف الاطلسي الخ » . فهل اطلع الاستاذ رودينسون على الادبيات العربية واليسارية حتى يصدر مثل هذا الحكم المتسر ؟ وما هي المواقف - الاهداف التي يريد بلوغها ؟

يقول « اذن يمكن الاعتبار بتحفظ ان البلدان العربية خاضعة لتهديد امبريالية اقتصادية اسرائيلية في حالة السلام ، ولتهديد امبريالية اسرائيلية سياسية في حالة استمرار الوضع الحربي . انهم يستطيعون الخلاص من الامبريالية السياسية اذ يعقدون السلام وفقسا لشروط اسرائيل ، اي بقبولهم الاستسلام لنتائج امبريالية سياسية سابقة ، والا فان استمرار حالة الحرب يفرض عليهم في آن واحد خطر توسع مقبل اكثر عمقا وضرورة تكريس جزء هام جدا من مواردهم للجيش ، وهذا يضغط ضغطا واضحا على امكاناتهم الانمائية أي على استقلالية تقريرهم الاقتصادي . وفي حالة السلم ، سواء قبلوا الشروط الاسرائيلية الراهنة ام اعتدلت هذه الشروط واصبحت مقبولة